قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النقد النفساني) السنة الثالثة ليسانس، تخصص:نقد ومناهج

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضـرة: 4+5

يوم: 2021/04/24

الأفواج: 01-02.

عنـــوان المحاضرة: اللغة وبنية اللاوعي 1+2

استثمر المحلل والناقد النفسي جاك لاكان jacque lacan (1901-1981) اللسانيات والبنيوية لإعادة قراءة الإرث الفرويدي، وتعميق طروحاته في ستينيات القرن العشرين، فحاور ابستيمولوجيا مفاهيم التحليل النفسي: اللاوعي، والأنا، والآخر، والحلم، وفي هذا السياق "أكد جاك لاكان بأنه لا يمكن دراسة اللاشعور بمعزل عن اللغة، لأنه في الوقت الذي تحاول فيه الذات التعبير من خلال النظام الرمزي للغة، تجد نفسها خاضعة لهذا النظام ومشكلة بواسطته، ولذلك يخلص جاك لاكان إلى أن اللاشعور بنية تماثل اللغة نفسها".

كما عالج جاك لاكان في إطار مشروعه النقدي القائم على إعادة صياغة رؤية جديدة للتصور الفرويدي "تجليات الآخر في الأنا ووجود الأنا في الآخر وتمثلات ذلك عبر اللغة انطلاقا من علاقة الدوال بالمدلولات، والأشكال الاستعارية والمجازية للتعبير. وقيمة التصوير

البلاغي في الكشف عن الوجود النفسي للوعي". وبهذا المعنى فقد ركز جاك لاكان على عنصر الكلام بوصفه "المظهر اللغوي للاشعور".

الدال وبنية اللغة واللاوعي:

انطلاقا من تصور جاك لاكان لبنية اللاوعي التي تشاكل بنية اللغة تأثرا بأطروحة دي سوسير المتعلقة باللغة بوصفها نظاما من العلامات التي تعبر عن الأفكار، واللاوعي هو أيضا نظام من التصورات والأفكار "تنتظم في عملية تفعيل وانفعال مع مستويات الوعي والإدراك ومع مسيرة الحياة الخاصة بالفرد". وبهذا المعنى فإن بنية اللاوعي مماثلة لبنية اللغة، هذه الأخيرة التي تعد واسطة يتم عبرها "التعرف على اللاوعي، بدليل أن المحلل النفساني يستند إلى ملفوظ المريض لمعرفة أوهامه وأحلامه، وهواجسه، وهو ما يعبر عن الانسجام والتواصل بين النظام اللغوي، واللاوعي". وفي هذا النطاق يتصور جاك لاكان اللغة بأنها "ليست نتاجا للذات، وإنما هي التي تكوّنها وتضفي عليها كل ما لها من دلالة، وأنه من الخطأ الاعتقاد أن اللغة والنظام الرمزي من وضع الإنسان، لأن الإنسان نفسه هو نتيجة لهذا النظام الرمزي، والوظيفة الرمزية هي العلة الكافية لكل وجودنا. فاللغة هي أساس اللاوعي من حيث كونها المجال التنظيمي الأول عند الإنسان، وباكتساب الإنسان لملكة اللغة يقوم بتقنين وضبط طاقاته الغريزية، وإكسابها نوعا من التقنين داخل نظام رمزي سابق لا يمكن الإفلات منه، فتتحدد شبكة الصور والأحلام والتصورات والرغبات وتتفاعل بما ينتجه النظام اللغوي".

ومن المرتكزات التي شيّد وفقها جاك لاكان أطروحته "البنية النفسية للغة أو اللغة اللاشعور اهتمامه بالأحلام، و"دراسة خطاب اللاوعي من حيث تركيباته، وبنياته، وقوانينه من جهة، واستحضاره من جهة أخرى لمبدإ دو سوسير وجاكبسون حول اللغة، وعلاقات الأدلة بالمدلولات، وتوظيف العمليات التواصلية في إدراك وصياغة نظام رمزي محكوم بقواعد المجاز والاستعارات".

وقد استفاد جاك لاكان من تصورات جاكبسون إلى جانب استلهامه أفكار دي سوسير المتعلقة "بالعنصرين الاستعاري والكنائي اللذين يكونان موجودين في أي عملية تواصلية رمزية، ومنها البحث عن بُنى الأحلام مثلا. وفي هذا المجال نجد توافقا وتقابلا بين طرح فرويد وجاكبسون بشأن توزيع مفاهيمهما على محوري التركيب والاستبدال والخصائص التزمنية والتزامنية القائمة وجوبا على هذين المحورين، حيث إن العلاقة التي تحكم المحور التركيبي تجاورية، في حين أن المحور الاستبدالي محكوم بالمشابهة".

وعلى هذا الأساس بنى لاكان عقد التقارب بين منظور فرويد عن اللاوعي، وبين قطبية جاكبسون حول بنية اللغة الاستعارية والكنائية. لقد طرح فرويد فكرة "الإزاحة أو التحويل" والتكثيف استنادا على مبدأ المجاورة، فكانت الأولى كنائية لأن الإزاحة أو الانتقال هي وسيلة يستعملها اللاشعور للإفلات من قبضة الرقابة، فالحلم مثلا يقدم تمثلا لصورة أو لفكرة بعيدا عن الفكرة الكامنة التي يهدف الحلم لإظهارها. والثانية وهي مجال التركيز حيث تتراكب جملة من الدوال فاتحة المجال لصورة بسيطة تكون لها عدة معان، فهي بذلك تمثل المجاز المرسل، فالصورة التي يتذكرها الحالم بعد استيقاظه، لا تركز على فكرة كامنة واحدة، بل تتعدد بشأنها التأويلات الفكرية، مما يجعل الدال أو الصورة البارزة صعبة التأويل أو التفسير".

و"قامت فكرة المطابقة والرمزية على التشابه، فكانتا استعارتين، حيث إن المطابقة هي تمثيل الفكرة في شكل صورة حلمية، أما الترميز فيجعل وفق مبدأ المشابهة، الأفكار الكامنة تتمثل في صيغة صورة وأحلام. والمنحى نفسه اتخذه جاكبسون حين أكد أن الاستبدال الاستعاري قائم على المشابهة أو المماثلة بين الحرفية واستبدالها الاستعاري".

وقد قام لاكان بالاستناد إلى الرؤيتين السابقتين بتحوير موقعهما من العملية النفسية ليصبحا بمثابة "مبالغة" أو لغة شارحة تعمل على بنيته وتكثيف اللاوعي وفق منظور متين متقابلتين هما: "الرمزي" و"الخيالي"؛ فالأول يتصف بالاختلاف والتقطع والإزاحة لأنه يمثل

"الذات" أما الثاني فيتميز بالنزوع للمطابقة والتشابه لأنه يمثل "الأنا" والعلاقة القائمة بين المنظومتين هي علاقة اختلاف وتعارض. إلا أن هذا لا ينفي عملية التفاعل الممكنة بينهما".

"وإن اشتغال قطبي المحور اللغوي يتميزان بخصوصية التفاعل بين بنية اللغة استنادا لمبدأ الرغبة، فالكتابة تجعل الذات تتابع سلسلة الكلمات التي تعبر عن سلسلة لامنتهية من الدوال التي تهدف إلى تحقيق رغبة تعويض عن شيء مفقود أو تعويض عن نقص.

أما الاستعارة فإنها تجعل مستوى الرغبة يتحقق عبر استبدال المعنى الظاهر بالمعنى المضمر المستتر أو المكبوت، فما ترغبه الذات يظهر نفسه باستمرار، وبالإمكان اعتبار الاستعارة عرضا يكشف عن الرغبة المكبوتة ويوفر منفذا إلى اللاوعي من خلال الحدود بين الدال والمدلول. وكما نلاحظ فإن الطرح الذي يحدده منظور لاكان ينطلق من حقيقة البحث في اللاوعي الذي يتم تأويله عبر الوسائط اللغوية والأدبية؛ فالأفكار تترابط بنيويا لتكوّن لغة تتخذ مظهر التكثيفات الدلالية التي يتميز بها الخطاب المحكوم بقاعدة الاستبدالات المختلفة، والذي يعبر في النهاية عن حالات اللاوعي في مظهر استعاري أو كنائي"

تطبيق:

"لقد قدم لاكان من خلال قراءاته لقصة إدغار آلا نبو منهجية جديدة ومتميزة في خصوصية معالجتها للنص السردي،من منطلق التحليل البنيوي النفسي،الذي استبعد بشكل أساسي التحليل النفسي المتصل بالكاتب،كما أنه لم يعمد إلى الدراسة التحليلية لنفسيات الشخصيات والذوات الفاعلة في النص،بل سعى إلى التركيز على البنية النصية ومساراتها وتكراراتها،بما يتيح تفكيك سلسلة الدوال المتراكبة عبر الرموز التي يتضمنها السرد،في البداية يرى لاكان أن آلية الاستبدال والتكرار–التي أشرنا إليها عند حديثنا عن الاستعارة والكناية– هي التي تتحكم في أسلوبية القصة،فالمشهد الثاني هو تكرار للمشهد الأول،ومسار الدال يتوالى في حركة توزيعية تناوبية متتالية بين الشخصيات التي تتبادل الأفعال الرمزية."

المرجع:عمر عيلان:في مناهج تحليل الخطاب السردي.ص:210

ملخص قصة الرسالة المسروقة لإدغار آلا بو:

تدور أحداث القصة في القاعة الملكية في مشهدين اثنين،فالمشهد الأول يتضمن تلقي الملكة رسالة،تخفيها عن الملك الذي فاجأها بالدخول، بحيث لاحظ الوزير اضطرابها فتأكد بأن هناك أمرا تخفيه،فقام باستبدال الرسالة برسالة أخرى استخرجها من جيبه، ترى الملكة حادثة السرقة، لكنها لا تستطيع أن تفعل أي شيء علنا خشية انكشاف أمرها.

أما المشهد الآخر مداره مكتب الوزير،حيث تكلف الملكة الشرطة لتفتيش منزله واسترجاع الرسالة.لكنها تفشل في مسعاها.فيتم الاستنجاد بالمحقق دوبان الذي يتعمد ترك صندوق سجائره في غرفة الوزير، ليتذرع باسترجاعها في اليوم الموالي، حيث قام بتلهية الوزير بإثارة حادثة في الشارع، وأخذ الرسالة الأصلية الملقاة مع بعض الأوراق في حافظة أوراق مهملة، وترك مكانها أخرى مزيفة لتعود الرسالة إلى الملكة.ينظر عمر عيلان،المرجع السابق.ص ص:

الأسئلة:

تأسيسا على منظور جاك لاكان للاشعور،وبعد قراءتكم النص والملخص أجب عن مايلي:

1/فيم يكمن التصور النظري لجاك لاكان للاشعور؟

2/ما مرتكزات التحليل عنده؟

3/كيف تعامل مع شخصيات القصة؟

4/ما الفرق في التعامل مع الشخصيات السردية بينه وبين فرويد؟

5/استنادا على استثمار جاك لاكان لمفهومي التركيب والاستبدال،تحدث عن يمكن لآليتي الاستبدال والتكرار أن تتحك في بناء القصة.

المراجع المعتمدة:

1-أحمد الجرطي: تمثلات النظرية الأدبية الجدلية في النقد الروائي المعاصر.

2-عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي.